خير مقاما واحسن نديا ويزيد الله الذين اهتدوا الى الايمان هدى بما يتلى عليهم من الايات عوض ما زوى عنهم من الدنيا لكرامتهم عنده مما بسط للضلال لهوانهم عليه واشار الى ان مثل ما اخذ اولئك بالنوال وقف هؤلاء المحاسن الاعمال باقلال الاموال فقال عز من قائل والباقيات الصالحات اى من الطاعات والمعارف التى شرحت لها الصدور فانارت بها القلوب واوصلت الى علام الغيوب خير عند ربك مما متع به الكفرة والخيرية هنا فى مقابلة قولهم اى الفريقين خير مقاما وقيل الباقيات الصالحات هى الصلوات وقيل التسبيح روى ابو الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله تحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة فكان ابو الدرداء يقول لا عملن ذلك ولاكثرن عليه حتى اخبرانى الجهال حسبوانى مجنون فقال الرازى والقول الاول اولى لانه تعالى انما وصفها بالباقيات الصالحات من حيث يدوم ثوابها فلا تختص ببعض العبادات فهى باسرها باقية صالحة نظرا الى اثرها التى هى الهداية ثم بين تعالى خيريتها بقوله تعالى ثوابا اى من جهة الثواب وخير مردا اى من جهة العاقبة يوم الحسرة فان قيل لا يجوز ان يقال هذا خير والمراد انه خير من غيره والذى عليه الكفار لا خير فيه اصلا اجيب بان المراد خير مما ظنه الكفار بقولهم خير مقاما واحسن

نديا

نديا وقيل هو كقولهم الصيف احر من الشتا بمعنى انه حر ابلغ منه فى بوده فالكفرة يرد ون الى فنا وخسارة والمؤمنون الى ربح وبقاء ولما ذكر تعالى الدلايل اولا على صحة البعث ثم اورد شبهة المنكرين واجاب عنها اورد عليهم الان ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعنا فى القول بالحشر فقال تعالى افرايت الذى اى الذى يعرض هذا اليوم ويزيد على ذلك بان كفر بايتنا الدلالات على عظمتنا بالدلالات البينات وقال جراة منه وجهلا لاوتين اى واسه فى الساعة على تقدير قيامها مالا وولدا اى عظيمين فلم يكفه فى جهله تعجيز القادر حتى ضم اليه اقدار العاجز وقرا حمزة والكسائى وولدا وكذا ولدا فى جميع ما فى هذه السورة بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتح الواو واللام فى الجميع يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وعدم وعدم اما القراة بفتحتين فواضحة وهو اسم مقرد قايم مقام الجمع واما قراة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى وقيل بل هى جمع لولد نحو اسد واسد وانشد واعلى ذلك ولقد رايت معاشرا قد تحمدوا امالا وولدا وانشدوا شاهدا على ان الولد والولد مترادفان قول الاخر

فليت فلانا كان فى بطن امه
وليت فلانا كان ولد حمار

ولما كان ما ادعاه لا علم به الا احد امرين لا علم له بواحد منهما انكر قوله ذلك بقوله تعالى اطلع الغيب الذى هو غايب عن كل مخلوق فهو فى بعد عن الخلق كالمعالى الذى لا يمكن احد منهم الاطلاع اليه وتفرد به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)